
وزارة التربية والتعليم
ادارة الشئون العامة

وزارة التربية والتعليم
ادارة الشئون العامة

# معركة الحرية

لمناسبة تأميم قناة السويس

يوليـــه ١٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ . فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ .

صدق الله العظيم

# لا حق بلا قـــوة !

مقـــدمة بقلم

**السيد الصاغ ا٠ح كمال الدين حسين**
**القائد العام لجيش التحرير**

« الحق هو القوة ، ولا حق بلا قوة » : هذا هو ايماننا الجديد بعد أن ظللنا زمانا نؤمن بأن الحق فوق القوة ، فلم يستطع الحـــق وحـــده أن ينتصر عـــلى القوة وآية ذلك ما نشهده اليوم فى مصر وما كنا نشهده منذ سنين قريبة ٠

ايماننا هذا الجديد يفرض علينا أن تتسلح بكل أسلحة القوة : القوة النفسية ، والقوة المادية جميعا أما الاسلحة النفسية فقد بلغت « مصر الثورة » من الايمان بنفسها مبلغا يفرض على كل من تحدثه نفسه بالاعتـــداء على حق من حقوقها أن يحاسب نفسه حسابا عنيفا قبل أن يمضى فيما اعتزم ٠

وأما الاسلحة المـــادية فهو ما نحن بسبيله اليوم ٠٠٠ نريد أن يكون شعب مصر كله جيشا محاربا بكل ما يملك من أسباب الحرب

فى الماضى ، حين كانت الحروب تشن لمصلحة الملوك والامراء والسادة ، كانت الجيوش تلتقى وجها لوجه،وجيشا لجيش ، وعلى نتائج التقاء الجيشين يتقرر مصير الامة ، أما اليوم ، وقد انهار سلطان الملوك ، فان الشعوب نفسها هى التى تقرر مصايرها ... الشعوب نفسها هى التى تحارب ، لانها تحارب عن رقابها ، عن أعراضها ، عن بنيها وبناتها ، عن عيشها ومائها ، عن الدار التى تسكنها ، عن الحرية التى تقدسها .

كل هذه المقدسات العظيمة يحس كل فرد فى الشعب من رجل وامرأة ، ومن صبى وفتاة ، بحاجته اليها وواجبه فى الدفاع عنها ، بكل ما يملك من وسائل الدفاع ، فى كل مكان من أرض المعركة ، فى الميدان المكشوف ، ومن وراء النوافذ ، وفوق أسطح الدور ، ووراء المتاريس والسدود ، وفى كل مكان ، وبكل امكان ، وهذه هى مهمتنا فى اعداد الشعب ليكون كله جيش الامة : جيش التحرير ، ولابد أن نبلغ من ذلك أقصى ما نريد ان شاء الله .



# لمـــاذا ؟

لماذا تهددنا الدول الاستعمارية وتوعدنا ؟ .

لمـــاذا تحشد لنا جيوشها فى البر والبحر والجو ؟.

لماذا تحبس عنا أموالنا المودعة أمانة فى خزائن بنوكها ؟.

لمـــاذا تحاول أن تقفل الاســواق التجارية فى وجه منتجاتنا الزراعية والصناعية ؟.

لمـــاذا تغرى بنا أتباعها من الدول التى لا رأى لها ولا ارادة ؟.

لمـــاذا تعقد المؤتمرات ، وتدبر المؤامرات ، وترســـل الجواسيس ، وتحاول الوقيعة بيننا وبين كل من يريد أن يساعدنا ؟.

لمـــاذا كل هذا ؟

هل احتللنا أوطانها ؟

هل اغتصبنا أموالها ؟

هل اعتدينا على حدودها ؟

هل استولينا على أرزاق أهلها ؟

هل سرقنا غلات أرضها وبحارها ومناجمها ؟
كلا .. كلا .. كلا .. لا كل هذا ولا بعضه ..
فلماذا ؟.. لمـــاذا ؟..

## ثأر قديم !

ان الدول الاستعمارية تهددنا وتوعدنا ..
وتحشد لنا جيوشها فى البر والبحر والجو ..
وتحبس عنا أموالنا المودعة أمانة فى خزائن بنوكها ..
وتحاول أن تقفل الاسواق التجارية فى وجه منتجاتنا الزراعية والصناعية ..
وتغرى بنا أتباعها من الدول التى لا رأى لها ولا ارادة..
وتعقد المؤتمرات ، وتدبر المؤامرات ، وترسل الجواسيس ،
وتحاول الوقيعة بيننا وبين كل من يريد أن يساعدنا ..
لان ...

لان للاستعمار فى بلادنا مطامع قديمة ، وثأرا موروثا ، ومعارك متصلة منذ مئات السنين ، فلم يزل الاستعمار منذ التاريخ البعيد يحاول محاولاته للســـيطرة على بلادنا ، واغتصاب أوطاننا ، وانتهاب خيراتنا ، واستذلال أحرارنا ، وامتلاك أرضنا ، لتكون ثمراتها له ، وأهلها عبيده ..

ليس هذا التهديد والوعيد من أجل تأميمنا لقناة السويس، وانما هى حجة يحتجون بها ليحققوا مطامع ، ويدركوا ثأرا ، وينشئوا معركة جديدة يأملون أن ينتصروا فيها على العرب ، فيحققوا حلم لويس التاسع ملك فرنسا ، وريتشارد ملك بريطانيا فى التاريخ القديم .. وهيهات ..

هيهات أن تكون بلاد العرب لغير العرب !

## الاستعمار الصليبى

ان الحرب الدائرة بيننا وبين الاستعمار الصليبى منذ التاريخ القديم لم تهدأ بعد ، ولن تهدأ حتى يقضى علينا ذلك الاستعمار أو نقضى عليه .. وهيهات أن يقضى علينا ، واننا لقادرون بحول الله أن نقضى عليه ..

لابد أن نقضى على الاستعمار ، ليعيش العالم كله فى أمن وحرية وسلام ..

اننا هنا ، فى مكاننا هذا من العالم ، قوة ذات خطر ، أنشأنا الله فى هذا المكان المتوسط بين القارات ، لتنبعث من بلادنا رسالات السلام والامن والحرية ، للعالم كله ، للانسانية جمعاء ..

لقد آن الاوان ليؤمن الاستعمار بهذه الحقيقة ، وما نراه يؤمن بها الا اذا أشعرناه بقوتنا . ان القوة وحدها هى

التى تقنع بالحق .. الحق وحده لا يمكن أن ينتصر بغير قوة تسنده .

ان هذه الحرب التى يحاول الاستعمار الصليبى أن يشنها على بلادنا ، هى حلقة جديدة من سلسلة قديمة متصلة الحلقات منذ ثمانية قرون أو أكثر من ثمانية قرون ..

منذ بدأ يجمع جموعه تحت راية الصليب ليغزو بلادنا ، وينشىء مستعمراته الصليبية فى بيت المقدس ، وعلى سواحل الشام ، وفى وادى الاردن وأرض البلقاء ، فى القرن الحادى عشر ...

منذ حاول مرة بعد مرة ، فى التاريخ البعيد ، أن ينفذ من ميناء دمياط الى أرض مصر ، ليتخذها قاعدة صليبية تحتشد فيها جنوده وتتفرع عنها الى الشرق والى الغرب لتحطم مقاومة العرب وتجليهم عن الشرق والغرب ..

منذ وضعنا القيد فى عنق لويس التاسع ، ملك فرنسا ، فى القرن الحادى عشر ، وسحبناه أسيرا على وجهه الى معتقله فى دار ابن لقمان بالمنصورة ، فلم نفلته الا بعد أن افتدى نفسه بمال وعاهد عهد القديسين أن لا يعود ولا يحاول ...

منذ تحالف الاستعمار الصليبى على اخوان لنا فى غرناطة من بلاد الاندلس ، يسلقونهم سلق الدجاج فى القدور ،

أو يلقون بهم كجذوع الشجر فى النار الملتهبة ، أو يقذفونهم أحياء من قمم الجبال ، أو يرمونهم فى البحر بغير سفين ليسبحوا الى الشاطىء الآخر ان أطاقوا أو يموتوا غرقا ..

منذ وقف مكافحو البحر الجزائريون والمراكشيون على باب البحر ، يمنعون كل سفينة غير سفن العرب أن تمر أو تؤدى اليهم الضريبة وتعترف لهم بالسيادة البحرية ..

بل منذ صارت الشام ومصروشمال أفريقيا أرضاعربية ، ومنذ ارتفع الاذان فى سهول الاناضول ، ومنذ تحولت « أياصوفيا » الى مسجد ..

منذ ذلك التاريخ البعيد ، لم تزل الحرب دائرة بيننا وبين الاستعمار الصليبى ..

## دعوى الصليب

ولم تكن دعوى الصليب التى زعموها فى ذلك التاريخ البعيد الا عنوانا زائفا لخداع الملايين ، فما كانت حربهم يومذاك دينية كما زعموا ، فان الاديان لا تقر الاعتداء على الحرمات ، وهتك الحرائر ، ونهب الحقوق ، وسفك الدماء واغتصاب الاوطان ، واسترقاق الاحرار ..

لم تكن دعوى الصليب يومذاك الا زيفا وخداعا

وتمويها ، وانما هو استعمار يتلون بلون دينى ليخدع الملايين من أهل الحماسة الدينية ، فينساقوا وراء أصحاب المطامع الاستعمارية انسياق الاغنام وراء الراعى ..

حقيقة استيقنها المسيحيون من عرب المشرق يومذاك ، فكانوا مع قومهم من المسلمين البا على الاستعمار الصليبى ، لا يبخلون بالدم ولا بالمال ولا بالروح ، حتى جلا الاستعمار عن أرض العرب مدحورا ، وعادت أرض العرب للعرب ، يعيشون فيها اخوانا متحابين أعزة سادة فى وطنهم العزيز ..

## محاولات تتكرر ...

واندحر الاستعمار الصليبى فى أولى جولاته ، ولكنه لم ييأس ...

ان حلم لويس التاسع ، وريتشارد ، وزعماء الصليبية الاولين لم يزل يداعب بعض الرءوس هنالك ، ولم يزل الامل فى امتلاك أرض المشرق واجلاء العرب عنها يتنقل فى الاجيال جيلا بعد جيل ، كل جيل منها يحاول محاولة لتحقيق ذلك الحلم القديم ، بعنوان جديد ، غير عنوان الصليب ، حتى كان القرن التاسع عشر ...

وكان العرب يومذاك فى غفلة ، فأتاحت غفلتهم لتلك الدول أن تثب وثبتها وتحقق حلم الاجيال ...

## محنة العـــرب !

وقع العرب فى المحنة ...

وثب جنود فرنسا الى الجزائر فاستعمروها ..

ثم وثبوا الى تونس فأخضعوها ...

ثم بدأوا يلقون شباكهم على مصر ، وعلى مراكش ، وعلى أقطار الشام ، فما هى الا سنوات حتى كانت أكثر بلاد العرب تحت وطأة الاستعمار الصليبى ..

مراكش تحت حكم فرنسا واسبانيا ..

وتونس والجزائر تحت حكم فرنسا ..

وطرابلس وبرقة تحت حكم ايطاليا ..

ومصر تحت حكم بريطانيا .

ثم بدأ الاستعمار الصليبي يتسلل نحو المشرق ، فى آسيا بعناوين جديدة ، فما هى الا أن نشبت الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ ـــ ١٩١٨ ) حتى وجدت دول الاستعمار فرصتها لتضرب الضربة التى تهيىء لها الاسباب منذ ثمانية قرون ، فاذا فلسطين ، ولبنان ، وسوريا ، والاردن ، والعراق ،

فى قبضة خلفاء ريتشارد ولويس التاسع .. ورفرفت راية الاستعمار الصليبى على كل بلاد العرب فى المشرق والمغرب ، ووقف قائدهم « ألنبى » فى بيت المقدس يقول :

« الآن انتهت الحروب الصليبية ! »

وكشف الاستعمار الصليبى قناعه ، لا يبالى فى نشوة المنتصر أن يخدع أحدا بعنوان آخر غير عنوان الصليب...

## وثبـــة الكرامة !

« الآن انتهت الحروب الصليبية » !

هكذا قال القائد البريطانى فى بيت المقدس سنة ١٩١٧ ، وكان يزعم قبل أن يبلغ ذلك النصر ، أنه يدخل فلسطين ليحررها من العثمانيين ...

وسكت كلمة القائدالصليبىآذان العرب فىشتى ديارهم فانتبهوا من غفلة ليبدءوا كفاحا جديدا ضـــد الاستعمار الصليبى ...

* * *

العـــرب ، الذين يسكنون أعظم منطقـــة فى المعمورة ، ويبشرون بأعظم رسالة فى الانسانية ، وتضم أرضهم أعظم كنوز الدنيا ، وفى جوهم وبحرهم وباديتهم من الخير ما لا يجتمع مثله فى بلد من البلاد ...

العرب ، الذين بدءوا الزحف يوما منذ ثلاثة عشر قرنا ليبشروا الانسانية بنور جديد ، فما هى الا جولة بعد جولة حتى كان نورهم فى كل أفق ، ورايتهم على كل حصن ، وهتافهم فى كل أذن ، وعلمهم فى كل معهد ، وأذانهم على كل منارة ...

العرب ، الذين حضروا العالم من بداوة ، وعلموه من جهل ، وبصروه من عمى ...

العرب هؤلاء ، قد أطبق عليهم ظلام الاستعمار ، وذل الفقر ، وضعف الحاجة ، ووهن المرض ، وضلال الجهل ، وكان ذلك غاية مايرجوه الاستعمار الصليبى ويعمل له منذ قرون ، لان كل غايته ألا يكون فى الدنيا عرب ، وألا يكون فى الدنيا سلام ، وألا تكون للناس حرية ، لأنه لا يؤمن بالانسانية ، ولانه يريد كل خير لنفسه ولا يريد خيرا لاحد غيره ...

* * *

ومثل الكلمة الحمقاء التى قالها القائد البريطانى فى بيت المقدس ليرضى غرور خلفاء ريتشارد ... قال قائد فرنسى آخر كلمة على قبر صلاح الدين فى دمشق ، ليرضى غرور خلفاء لويس التاسع ! ...

وقدحت الكلمتان الشرارة التى أشعلت النار فى قلب كل عربى وألهبت دمه ... فاذا ثورة فى مصر ، وثورة فى الشام ، وثورة فى العراق ، وثورات فى شمال افريقية ...

وانتهت الحرب العالمية الأولى لتبدأ حرب أخرى بين العرب ودول الاستعمار الصليبى ...

لم تكن حرب ميادين ، ولكنها حرب شعوب ...

لقد وثبت الكرامة العربية وثبتها لتلقى عن كواهل شعوبها أغلال ذلك الاستعمار ...

واستمرت الحرب ناشبة سنين ذات عدد ...

ولم تستطع دول الاستعمار مقاومة طويلة ، فألقت سلاحها .

واستقلت مصر ...

وتحررت سوريا ولبنان ...

واستقل العراق أو كاد ...

وبدأ الاردن يتخلص من قيوده ...

وتخلصت ليبيا ومراكش وتونس ...

واستقل السودان ...

وأوشكت أن تتحرر الجزائر وفلسطين ...

وصار للعرب كيان دولى ...

ورفرفت على رءوسهم فى الميادين الدولية رايات خفاقة ...

# آمال الاستعمار

لم يكن الاستعمار مختارا حين اعترف للعرب بحرياتهم والاستقلال فى بلادهم ، وانما أكرهه كفاح العرب على رد حقهم اليهم فرده . ولكن أملا ظل يراوده فى السيطرة على العرب بعنوان جديد .

حاول أن يجرهم باسم التحالف الى نوع جـديد من الاستعمار ، فأبوا أن يرتبطوا اليه بحلف ...

حاول أن يربط تجارتهم بتجارته ، فأبوا الا التجارة الحرة فى كل سوق تروج فيه بضاعتهم ...

حاول أن يجعل سلاح جيوشهم من مصانعه ومدربيهم من خبرائه ، فأبوا الا أن يكون مدربو جيوشهم من أهل الخبرة فى كل بلد أو من قومهم ...

حاول أن يجعلهم عدوا للكتلة الشرقية ، ليكونوا حاجزا يحميه من عدوانها اذا همت به ، أو وقودا لنارها اذا شبت لها نار ، فأبوا أن يكونوا عدوا لقوم لم يبدءوهم بالعدوان .

حاول أن يقسم العالم كتلتين شرقية وغربية ، ليكره العرب على أن يكونوا مع احدى الكتلتين فى شرق أو فى غرب ، فأبوا الا أن يكونوا كتلة ثالثة بين الكتلتين تحفظ التوازن فى العالم لاقرار السلام ...

حاول أن يفرق كل أمة عربية فى داخلها أحزابا وشيعا ، ليكون معه أحد الحزبين فى كل أمة يحارب به الحزب الآخر فينتصر على الحزبين بلا ضحايا ، فأبى العرب أن ينخدعوا له واستمسكوا بالوحدة والوئام ...

حاول أن يجعل الأمة العربية أمما ليأمن بانفصام عروتها مخاوف الغد ، فأبى العرب الا أن يكونوا أمة واحدة على اختلاف الأوطان ...

حاول أن يمكن لاسرائيل فى قلب الوطن العربى ليشطره شطرين فى شرق وغرب فلاتتم له وحدة ، فاذا وجود اسرائيل فى قلب الوطن العربى عامل جديد من عوامل الوحدة يوشك أن يجمع الأمة العربية كلها فى وطن واحد ليس فيه اسرائيل ولا غير اسرائيل ...

وأخفقت كل محاولات الاستعمار ، ولكنه لم ييأس ، وبدأ يفكر فى محاولة أو محاولات جديدة ، ليحكم سيطرته على العرب وبلاد العرب ، ولكن شيئا جديدا لم يكن فى حسبانه فقلب كل خططه رأسا على عقب وأوقعه فى بلبال ، اذ انبثق نور جديد من مصر فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ ...

# ثورة ٢٣ يوليو

كانت ثورة مصر المباركة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قنبلة مدوية ، انفجرت على حين غفلة،فزلزلت الارض تحت أقدام الاستعمار ونبهته من غفلاته وأيقظته من أحلامه ...

وتلفت الاستعمار حواليه مذعورا يقول : ماذا حدث ؟ وماذا يمكن أن يحدث بعد ؟

وكان الجـواب سريعا ، فما هى الا أيام حتى رأى المستعمرون قواعدهم تنهار ، وسياستهم تنتكس ، وأغراضهم تنعكس ، وأسنادهم تزول ، ودعائمهم تتحطم ، فلا ملكية ، ولا اقطاع ، ولا أحزاب ، ولا استغلال ، ولا فساد ، ولا مساومات على الحكم ، واذا الشعب كله صف وراء قادته ، وزحف نحو غايته ، وجيش تحت رايته ، واذا هتاف واحد يتردد من أفواه الملايين فى آذن المستعمرين : اخرجوا من بلادنا ! ...

وارتاع المستعمرون ارتياعاشديدا ،وحاولوا أنيؤخروا خاتمتهم المحتومة فما استطاعوا ...

حاولوا أن يخدعوا الشعب فلم ينخدع الشعب ...

حاولوا أن يداهنوا الثورة فلم تستجب الثورة للمداهنة

حاولوا أن يصطنعوا بعض أصحاب المطامع ليوقظوا بهم فتنة نائمة ، فأكلت الفتنة حين استيقظت أصحاب المطامع ...

حاولوا أن يمشوا بالدسيسة بين صفوف الشعب ليفرقوا وحدته ، فكانت دسيستهم حين انكشفت سببا لتوثيق وحدة الشعب ...

حاولوا أن يعزلوا مصر عن سائر بلاد الامة العربية ، فكانت محاولتهم تلك وسيلة لزيادة استمساك الامة العربية وتقوية وحدة العرب ...

ورأوا كل محاولاتهم المستورة تخيب ، فاستعلنوا بالعداوة وقالوا : لن نخرج من مصر حتى ينتهى أجل المعاهدة المعقودة بيننا ، وحتى نعقد معكم معاهدة أخرى على شروط ترضونها ونرضاها ...

وقال قائد الثورة ، وقالت مصر كلها وراء قادة الثورة : ستخرجون من ديارنا مكرهين ان لم تخرجوا اختيارا وطواعية !

وهز الاستعمار كتفه وانصرف غير عابىء بما سمع من وعيد ، فلم يدخل فى قلبه ولا فى عقله أن مصر تستطيع أن تكره جيش الاحتلال البريطانى على الجلاء ...

وكانت مصر صادقة فيما أوعدت ، وكان الاستعمار البريطانى فى غفلة كبيرة ، فما هى الا أيام حتى نشبت معارك القناة بين الفدائيين الاحرار من شباب مصر وبين جيش الاحتلال ...

ورأى الانجليز لونا من الحرب لم يكن لهم بها عهد وليس لهم على احتمالها طاقة ، واستطاع بضع مئات من شباب الثورة فى منطقة القناة أن يكرهوا ثمانين ألفا من جنود الاحتلال البريطانى على الاعتراف بالهزيمة ...

واستسلمت بريطانيا بعد محاولات يائسة لتستر هزيمتها ، وحمل الاستعمار عصاه على كتفه ورحل ...

وحققت مصر وعيدها فأكرهت بريطانيا على الجلاء ..

وتحققت لمصر سيادتها الكاملة ..

## برنامج مرسوم ...

وكانت عيون العرب فى شتى ديارهم تنظر الى مصر ...

وكانت آذانهم على تباعد الديار تتسمع أنباء مصر ...

وكانت آمالهم فى الحرية الكاملة وفى السيادة القومية

تنتعش كلما نظروا الى مصر أو سمعوا أنباء مصر ...

ومضت مصر فى طريقهــا لتحقق برنامجها المرسوم فى الداخل والخارج ...

برنامجها المرسوم للارتفاع بمستوى الشعب ...

ولتحقيق العدالة الاجتماعية ...

ولارساء قواعد الحكم على أساس ديمقراطى .

ثم لتوثيق أسباب الوحدة العربية ...

ولتحرير الوطن العـــربى من بقـــايا الاســتعمار والصهيونية ..

ولتحقيق التكامل الاقتصـــادى والعسكرى بين البلاد العربية ...

❋ ❋ ❋

وصار برنامج مصر هو برنامج العرب ...

وصار هدف مصر هو هدف العرب ...

ونشطت الدعوة هنا وهنالك لوحدة الامة العربية ، ووحدة الوطن العربى ... واكتملت مظاهر النهضة العربية الشاملة ...

وتجاوبت أصداء الدعوة الجديدة بين الشاطئين : من خليج العرب الى المحيط الاطلسى ...

وصار على لسان كل عربى هتاف واحد ، هو : العرب أمة واحدة ...

وهتف باسم جمال عبدالناصر كل عربى بين الشاطئين..

وقال العرب جميعا : اليوم قد أظل أوان صلاح الدين الجديد ، ليلم شعث الامة العربية ويرد الاستعمار الصليبى مرة أخرى الى جحوره !..

ونظر الاستعمار حواليه ذات صباح ، فاذا العرب جميعا قد أفلتوا من قبضته ، فليس له سلطان هنا ولا هنالك ، الا بقية باسم اسرائيل فى فلسطين ، وبقية من جنود فرنسا فى الجزائر ، وبقايا نفوذ سياسى يوشك أن يتقلص فى بلد آخر أو بلدين ...

ونظر العرب حواليهم ذات صباح كذلك ، فاذا جيش الاحتلال البريطانى الذى كان يرابط على حدود مصر منذ ٧٥ سنة ، قد حمل عصاه على كتفه ورحل ...

واذا جلوب ، عمود الاستعمار البريطانى فى الاردن وفلسطين وبلاد أخرى ، تقذف به الصيحة القومية فى مهاوى الريح ، فيذهب الى غير مآب ...

واذا جيوش احتلال فى الجزائر ، وفى عمان والبحرين ، وفى عدن ، وفى أجزاء أخرى من الوطن العربى تطاردها صيحات الاحرار فتوشك أن تقوض خيامها كذلك وترحل..

## النتيجة المرهوبة !

وقال زعماء العصابات الاستعمارية بعضهم لبعض : وماذا بعد هذا الا الدمار لنا والعزة للعرب !

وقال لهم زعماء العرب : ليس بعد هذا شيء يخيفكم . انما نريد أن نعيش سادة فى أرضنا ، أعزة فى وطننا ، مستكفين بخيرنا ، مستقلين عن غيرنا ، ليس بنا نية عدوان على أحد ، وليس بنا قعود عن الدفاع اذا هم بنا أحد !.

وعاد الاستعمار الصليبى ينظر فيرى أمة عربية قد استيقظت من نوم ، ونشطت من خمول ، واتحدت من فرقة ، وعزت بعد ذلة ، وتحررت من عبودية ، فلم يبق الا أن تتحد وطنا كما اتحدت شعوبا ، فتصير كل بلاد العرب وطن العرب كما صار كل عربى فى الارض جزءا من أمة العرب .. ويومذاك ماذا ينتظر أن يكون فى هذه المنطقة المتوسطة من العالم ؟..

أمة عظمى ، تسعون مليونا من البشر ،لهم ماض شامخ، وحاضر واع ، ومستقبل مرسوم ، ومن تحتهم أرض فيها من ثروة الزرع والضرع ، ومن ثروة البئر والمنجم ، مالا

مطمع فى مثله لامة : فيها البترول ، وفيها الحديد ، وفيها الاورانيوم ، وفيها الفوسفات ، وفيها النحاس ، وفيها الخصب ، وفيها الرى ، وفيها صبر الزارع الكادح ، وفيها مهارة الصانع المنتج ، وفيها المصايف والمشاتى ، وفيها الجو الصافى ، وليس فيها الى ذلك زلازل ، ولا براكين ، ولا عواصف ، ولا سيول ، ولا تتهدده كارثة من كوارث الطبيعة ..

ان هنا ، فى هذه المنطقة الوسطى بين القارات وملتقى البحار ، أمة ذات ايمان وعزم وقوة ، لو اتحدت لاضحت سيدة العالم ...

هنا ، فى هذا المكان ، وبين هؤلاء القوم ، وفوق هذه الارض ، وتحت هذه السماء ، لا يمكن أن تتحد أمة فى وطن الا كانت لها السيادة والقيادة وقوة التوجيه فى العالم كله ، لانها تملك أسباب الغنى بنفسها ولا يستغنى عنها أحد ، تملك أسباب القيادة ولا ترضى أن يقودها أحد ..

هذه الحقيقة المخيفة ، هذه النتيجة المرهوبة ، قد أرقت عيون الاستعمار ، وأقلقت جنوبه ، وأقضت مضاجعه ، فالتفت زعماء العصابات الاستعمارية يدبرون تدبيرهم للقضاء على هذه الامة التى يوشك وجودها أن يتحقق فى هذا المكان لتحقق لنفسها السيادة والقيادة والتوجيه ..

## وبدأت نيـــة العدوان !

وكانت الامة العربية ماضية فى جهادها لتستأنف الحياة ، فأعلنت مصر دســتورها ، وأجلت الغاصب عن أرضها ، وطهرت الوطن من بقايا الاستعمار ...

ثم أخذت حكومة الثورة تنظر الى هذا الشعب كيف يعيش ، فاذا الجهل ، والفقر ، والمرض ، ومستوى المعيشة المنخفض ، أدواء أربعة تفت فى عضد الشعب وتنهك قواه ..

ورسمت الثـــورة برنامجها لتعميم التعليم ، وللعناية بالصحة العامة ، ولزيادة الانتاج ، ولرفع مستوى المعيشة..

ولم تكن هناك وسيلة لزيادة الانتاج ورفع الدخل القوى العام ، الا بتشجيع الصناعة ، وترقية الزراعة ، وتوسيع رقعة الارض المنزرعة ...

وعلى هذا الاساس وضعت الثورة خطوط مشروعاتها الضخمة ، وكان أولها اقامة السد العالى .

## قصـــة السد العـــالى !

ان ملايين الامتار المكعبة من ماء النيل تذهب الى البحر هدرا فى كل عام ، وليس على جانبى النيل الا مساحات قليلة

ضيقة تصلح للزراعة ، ومن ورائها فجاج الصحراء الشاسعة ، ملايين من الافدنة لو ارتوت لاثمرت ..

هذا المـــاء المتدفق الى البحر كان يمكن أن ينشىء خصبا فى الصحراء ، فتزيد الغلة ، وتكثر الثروة ، ويربو الدخل القومى ، ويرتفع مستوى المعيشة ..

لو أقيم حاجز على النيل فى منطقة وسطى لندخر وراءه تلك الملايين من الامتار المكعبة من الماء الى وقت الحاجة اليها ، لامكن الانتفاع بها فى توسيع رقعة الارض المنزرعة وزيادة الثروة القومية ..

وذلك الماء المدخر وراء الحاجز ، حين يهبط من علوه العالى الى مجراه الطبيعى فى النهر ، يستطيع أن يولد قوة كهربائية محركة ، تدير مئات من المصانع ، فتنتعش الصناعة ويزيد الدخل القومى ، ويرتفع مستوى المعيشة .

هذا السد العالى اذن هو علاج حاسم للجهل والفقر والمرض ، ولانخفاض مستوى المعيشة فى بلادنا ..

لمـــاذا نشكو الفقر وفى أيدينا أسباب الغنى ؟

لمـــاذا نشكو الجهل والمرض وفى استطاعتنا أن نستنبط المال الذى نبنى به المدارس والمستشفيات ؟

لمـــاذا نشكو انخفاض مستوى معيشتنا وفى امكاننا

أن نخلق الثروة التى ترفع مستوى معيشتنا ؟

ان انشاء السد العالى علاج لكل هذه الادواء ... فلننشىء السد العالى ، لنستطيع أن نزيد مساحة الارض المنزرعة مليونا من الافدنة أو ملايين ، ولنستطيع أن ننشىء الى جانب مئات المصانع القائمة مئات غيرها من المصانع ، ولنستطيع تشغيل مئات الآلاف من المتعطلين الى جانب مئات الآلاف العاملين ، ولنستطيع أن نجعل فى كل بيت من بيوت المصريين ماء الشرب النقى ونور الكهرباء ..

اننا نستطيع بهذا السد العالى أن نهيىء لكل مواطن فى بلادنا عيشة كريمة ومستوى رفيعا من الحياة ...

ولكن السد العالى يتكلف الملايين ، وليس فى أيدينا من هذه الملايين الا قليل ، فمن أين لنا باقى نفقات السد العالى ، لنحارب تلك الادواء ونرفع مستوى المعيشة ؟

## ألاعيب استعمارية !

وكان الاستعمار الصليبى يرقبنا من بعيد ، فكأنما خيل اليه أنه يستطيع أن يجذبنا بهذا الخيط ، لنكون تابعين له ، وليكون زمام أمرنا فى يده ..

وكانت دعوى الاستعمار العريضة منذ قرون ، أنه انما يستعمر بلادنا ليرفع مستوى معيشتنا ، فهذه وسيلة حاضرة ليمضى فى دعواه هذه ويحقق غرضه فى السيطرة علينا ...

وتقدم سماسرة الاستعمار الينا ليساومونا ...

نحن نريد أن نعطيكم لتبنوا ، ولتنتجوا وتربحوا ، وليرتفع مستوى معيشتكم !.

وكنا نعرف لماذا يقولون هذا ، كنا نعرف أنهم يريدون أن يقودونا بزمام الحاجة ،حتى اذا صار الزمام فى أيديهم ، عادوا بنا الى العبودية التى خرجنا منها منذ قريب .. ولكننا لا نستطيع فى منطق العقل أن نقول للذين يمدون أيديهم الينا بالمعونة : لسنا نريد معونتكم . ولو أننا قلناها لاستطاعوا أن يجدوا حجة يحتجون بها علينا ويسيئون الينا ، فيقولون لبعض الجهال منا : أنظروا هؤلاء زعماؤكم لا يريدون أن تتقدم لمعونتكم ، ولا أن يرتفع مستوى معيشتكم . وانهم ليأملون حين يقولون ذلك لبعض العامة أن يكسبوا عندهم حظوة ، وأن يفرقوا بينهم وبين قادتهم فينفذوا من ذلك الى غرض يقصدون اليه هو تمزيق وحدة الشعب باعادة الخلاف بين الحكام والمحكومين واثارة

الجــدل بين بعض طوائفه وبعض • حتى اذا تفرق الشعب أحزابا وطوائف ، وفسد ما بينه وبين قادته ، استطاعوا أن يستعيدوا ما كان لهم من ســيادة وســلطان ، وأن يعــود الاستعمار الى بلادنا كما كان •••

ولكن قادتنا وزعماءنا كانوا يعرفون ما يريد الاستعمار منا وما يريد بنا ، فلم يأبوا على بريطانيا وامريكا أن يتقدموا بالمعونة ، ودخلوا معهم فى مفاوضات الحريص الحــذر : لا يعطى الا بمقدار ما يأخذ •••

وأسقط فى أيدى زعماء العصــابات الاستعمارية حين رأوا أن ما أرادوه لا ســبيل الى تحقيقه ، وان فى قادتنــا وزعمائنا من الحذر والفطنة والحرص على مصالح البلاد ما لا يتهيأ لهم معه أن يستعبدونا مرة أخرى •••

ولكن زعماء العصابات الاستعمارية فى أوربا وامريكا لم يســتطيعوا أن يتراجعوا عن مطامعهم بسهولة ويسر ، فأخــذوا يداورون ويطاولون ، ويراوغون فى مفاوضاتهم مراوغة الثعالب ، فيخرجون من باب ليدخلوا بابا غيره ، ونحن نلاحقهم بحــذر ، غير غافلين عن مكايدهم ولا عن مطامعهم •••

ووصلت المفاوضات بيننا وبينهم الى المرحلة الاخيرة ،

وكان لا بد أن يعترفوا بالحق بعـــد أن كشفنا ألاعيبهم ، فاما أن يؤدوا الينا المعونة التى وعدوا بها متطوعين ، لتكون دينا علينا نؤديه لموعده . واما أن يعترفوا بالخيبة فيقولوا فى صراحة نحن لم نكن نريد معـــونتكم وانما كنـــا نريد استغفالكم فكنتم أحرص منا وأحـــذر وأعقل ... كان لابد من هذا أو من هذا ، ولكن ...

لقد كانوا يريدون بهذه المعونة أن نكون تابعين لهم ، فأصررنا على الاستقلال ...

أرادوا أن يكون لهم حق توجيـــه سياستنا العـــامة ، فأصررنا على أن يظل من حقنا توجيه سياستنا حيث نشاء..

أرادوا أن نكون منطقـــة نفوذ لهم ، فأبينا أن نكون منطقة نفوذ لأحد ...

أغروا بنا اسرائيل وحرشوها للاعتداء علينا ليحملونا بذلك على الاعتماد عليهم فى الدفاع عنا ، فأبينا الا أن يكون دفاعنا ضد اسرائيل بأيدينا لا بأيدى أحد غيرنا ...

قالوا لنـــا : من يعطيكم الســـلاح الذى تحاربون به اسرائيل ؟ فأريناهم اننا نستطيع أن نستغنى عن سلاحهم بسلاح نصنعه بأيدينا أو بسلاح نشتريه من غيرهم...

قالوا : يكفينا منكم ثمنا أن تكونوا عـــدوا لعدونا .

قلنا : ليس لنا عدو الا الذى يريد الشر بنا ...

# تسليح الجيش

وبمثل هذه المراوغات جرت المفاوضات بيننا وبينهم ، وكنا فى خلال ذلك نستعد لمفاجآت المستقبل بتسليح جيشنا ، وزيادة عتاده ، وتقويته عددا وعدة . فقد آمنا من تجارب الماضى المتوالية أن الحق هو القوة ، وأنه لا حق بلا قوة ، وان الاعتماد على الحق دون القوة خرافة . فكان لابد أن نقوى ، وأن يكون لنا جيش يحسن الدفاع والهجوم عند اللزوم ، وأن يكون لهذا الجيش أسلحة وعتاد وذخيرة ...

وكان الاتفاق بيننا وبين دول الاستعمار على أن يبيعونا من السلاح ما نريد بثمنه ، فرأيناهم — فى وقت حاجتنا الى السلاح — يمدون عدونا به ولا يمدوننا . فولينا وجوهنا شطر مصانع أخرى لتمدنا بما نريد من ذلك السلاح ، لندافع عن أنفسنا ، ولنتوقى هجمات عدونا . ورأونا نشترى السلاح من عدوهم ، فعادونا بعداوتهم ...

ودخلت مفاوضات السد العالى بذلك فى مرحلة أخرى ...

قالوا لنا : لا تميلوا الى دول الشرق ولا تعاملوها ولا تشتروا السلاح منها ، فانها عدونا . قلنا : أعطونا حاجتنا

من السلاح نمتنع عن الاستيراد منها • فأبوا أن يعطونا ، وابوا فى الوقت نفســه أن يرضوا عن استيرادنا الســلاح منها •••

واذن فهم يريدون ضعفنا لا قوتنا •••

انهم لا يريدون لنا جيشا قويا يستطيع حمايتنا ، ولا يريدون لجيشنا سلاحا كافيــا يحسن به الدفاع عنا ، ولا يريدون لنا صديقا يؤازرنا فى محنتنا • ويزعمون مع ذلك أنهم يريدون الخير لنا •••

قلنا لهم : دعوا شأن السلاح فى جانب ، وشأن السد العالى فى جانب آخر • دعونا نتجر مع من نشاء أن نتجر ، فلن يضيركم شيء من هذه التجــارة • وأعطونا ما تريدون أن تعطونا من المعونة على بناءالسد العالى ، لترفعوا بزعمكم مستوى معيشتنا ، وعلينا لكم الوفاء بما نأخــذ من ذلك الدين •••

وأسقط فى أيديهم مرة أخرى •••

رأونا عميلا من عمــلاء عدوهم ، نبــادله مالا بمال ، وسلعة بسلعة • وصــداقة بصــداقة • وجيشنا بكل ذلك يقوى ، ويتزود ، ويستعد ، ويزيد عددا وعدة ورأوا ذلك السد العالى،الذى زعموا أنهم يريدون أن نقيمه بمعونتهم،

سيكون قوة جديدة لنا ، وهم لا يريدون قوتنا ، ولا ارتفاع مستوى معيشتنا . فأخذوا يحتالون للخروج من وعدهم ، من غير أن يعترفوا بهزيمتهم ...

## خطوات التراجع !

انهم باسم الانسانية يهتفون زورا وبهتانا منذ سنين ، أنهم انما يعينون بأموالهم الامم التى يصفونها بأنها متخلفة، لتنهض وتقوى ويرتفع مستوى معيشتها وتتحقق لكل فرد فيها انسانيته وكرامته ، وتتوفر له حاجته من الامن والسلام والطمأنينة . هكذا يقولون . فهل كانوا صادقين فيما زعموا من ذلك ؟ كذبوا .. كذبوا .. كذبوا .

ليست المعونة الانسانية الحقة أن تقدم خبزا وجبنا للجائع ليشبع . وليست المعونة أن تقدم فراشا لمن يريد أن ينام لينام ، وليست المعونة أن تبنى جدارا لمن يريد أن يسكن ويستكن فى الظل ليسكن ويستكن . وليست المعونة أن نضع على جسد العارى ثوبا يستره أو يدفئه ...

ليست هذه هى المعونة الانسانية الحقة ، وانما هى ألوان من الصدقة يقدمها بعض السادة لعبيدهم ، أو للذين

يريدون أن يستعبدوهم . انما المعــونة الحقة أن تأخذ بيد المتعطل فتدفعه الى عمــل ينتج فيه ليأكل من عرق جبينه وكد يده . انما المعونة أن تزيد العامل فى عمله مهارة وقوة ليزداد انتاجا وكسبا ليؤمن بنفسه لا ليتعبد لك . انما المعونة أن نهيء لكل قادر عملا يعمله ، لا طعاما يملأ بطنه ، وكساء يستر جسده ، وفراشا يغريه بالنوم ...

ولكن دول الاستعمار لا تريد من المعونة التى تقدمها للدول التى تصفها بأنها متخلفة الا أن تزيدها تخلفا ونوما وتواكلا وضعفا ، أما المعونة التى تدفع الى الانتاج والعمل وزيادة الثروة فليست من برنامجها ...

انها تعطى لتستعبد ، لا لتساعد على الظفر بالحـرية ، وعلى الشعور بالعزة ، وعلى تحقيق الكرامة الانسانية ... وعلى هذا الاساس كانت تريد معونتنــا على بنــاء السد العالى . تريد معونتنا لننام نوم العبيد ، لا لنقوى ، ونتحرر ونسود ، ونشعر بكرامتنا الانسانية ...

فلما رأتنا حريصين على بناء السد العالى لننتقل من فقر الى غنى ، ومن قلة فى الانتاج الى ثروة ، ومن ضعف الى قوة ، أرادت أن تتراجع ..

كانت تريد أن تعيننا معونة السادة للعبيد ، ليناموا ،

ويستكينوا ، ويستسلموا للدعة ، ليظلوا أبدا عبيدا تحت السيادة ، فكيف تتراجع اليوم مما وعدت ، حين أخفقت فيما أرادت ؟٠

## عذر أقبح من ذنب !

وهمس شيطان من شياطين الاستعمار فى بريطانيا ، فى أذن شيطان من شياطين الاستعمار فى أمريكا ، يقول له : لغير تلك الغايات كنا نريد تقديم تلك المعونة ، فليس من الحكمة اليوم أن نعطى ولا أن نعين ، لاننا لا نريد للمصريين ولا للعرب قوة ، ولا ثروة ، ولا زيادة انتاج !

وفجأة صدر بيان متشابه العبارة فىعاصمتين من عواصم الاستعمار ، فى لندن وواشنطن ، يقول : نحن آسفون اذ نعتذر عن تقديم المعونة لمصر على بناء السد العالى ، لان حالتها المالية لا تسمح لنا بالاطمئنان على ديوننا فى المستقبل أو كما قال الشيطان !!

لم ترد بريطانيا ولمترد أمريكا الاستعماريتان أنتتراجعا عماوعدتا به ، دون أن تلتمسا لذلك عذرا ، وكانعذرا أقبح من التراجع نفسه ...

كان اعتداء بلا مبرر على السمعة المالية لامة ليس بينهما وبينها عداوة صريحة ...

أفلا يكفيهمـــا أن تتراجعا حتى تسيئا الى سمعة مصر المالية هذه الاساءة ؟.

وهكذا انقلبت المعونة اعتداء ، وكان لابد أن ندافع عن أنفسنا ، وعن كرامتنا وسمعتنا ...

ولم تكن سمعتنا المالية كما وصفت أمريكاوبريطانيا ، ولم تكن مقدرتنا المالية على سداد الدين كما زعمتا ، ولم نكن من الحاجة الى معونتها بحيث تستغلان تلك الحاجة على هذا الوجه القبيح فتتهمانا بما ليس فينا ، ولكنهما أرادتا الاساءة ، وكان لابد أن ندفع الاساءة ..

## لا إلى شرق ولا إلى غرب !

وزعم بعض الحمقى من أهل السياسات الاستعمارية ، أن هذا الموقف الاستفزازى الذى وقفته أمريكا وبريطانيا ومن ورائهما دول الاستعمار الصغرى وغير الصغرى ، لابد أن يدفع مصر الى طلب المعونة من روسيا ، وبهذا يكون البرهان حاضرا على أن مصر تدور فى فلك الدول الشيوعية وتعمل لحسابها . أليس سلاح مصر من روسيا ؟ أليس قطن

مصر لروسيا ؟ فهذا برهان جديد على أن مصر قد اختارت أن تكون تابعة لروسيا ، وهو برهان يمكن أن تستمع اليه آذان كثيرة ، فتنفض عن مصر قلوب كثيرة ، وتخسر تأييد الملايين فى بلاد العرب ، وفى بلاد غير بلاد العرب ، وتنفصم الوحدة ، وتتفرق الجماعة ، فتعود مصر الى العزلة ، فتسلمها العزلة الى الضعف والوهن ، وتتحقق بذلك غاية الاستعمار الصليبى ...

هكذا قال بعض الحمقى !

وانتظرت الدول الاستعمارية ترقب ماذا يكون موقف مصر وماذا يكون رد مصر ، ولم يطل بها الانتظار ..

وكانت روسيا كريمة كالعهد بها ، فقالت : خذوا من مالى ما شئتم لمشروعاتكم !

وكان رد مصر كريما وعظيما كالعهد بها ، فقالت لروسيا : شكرا أيتها الصديقة ، ومعذرة اليك ، فليست بى حاجة الى مال صديق ولا الى مال عدو .. ان عندى مالى ..

## تأميم شركة القناة !

ان لنــا من مالنــا ما يكفينــا ، فى غلتنــا كفايتنــا لعيشنا ، فى ثروتنا غنى عن كل مال يجودُ به غيرنا . وطننا

الكبير ، الممتد من جبال الموصل الى جبال أطلس ، ومن بحر الهند الى البحر المتوسط ، فيه كفايتنا وكفاية مواطنينا العرب جميعا ، ثروتنا المتكاملة تغنينا جميعــا وتفيض عن حاجتنا ...

وفى وطننا الصغير ، مصر ، قطعة من أرض وماء ، لنا عليها السيادة ولا سيادة لاحد عليها معنا . غلة هذه القطعة الصغيرة من وطننا تكفينا وتكفى حاجات كثيرة لجيراننا ، من غلتها نستطيع أن نبنى السد العالى ، مستغنين عن مال الغرب ومال الشرق جميعا ، وفى حصيلتها السنوية برهان مقدرتنا المالية وسمعتنا ..

هل تعرف أمريكا وبريطانيا لمن قناة السويس ؟

قناة السويس : الشق المستطيل فى أرضنا بين بحرنا فى الشمال وبحرنا فى الشرق ، قطعة مما نملك ..

الأرض التى انشقت فيها القنال ، أرضنا .

والبحران اللذان وصلتهما القناة ، من بحارنا .

والشعوب التى تعيش على يمين وشمال ، جزء من أمتنا .

والعمال الذين حفروا هذه القناة ، أجدادنا وعمومتنا .

والترعة العذبة التى تحاذى القناة ، فرع من نيلنا .

والزرع الاخضر على حافتى القناة ، زرعنا .
والعرق الذى وصل ماء بماء فى البحرين ، من عرقنا .
والضحايا الشهداء الذين لم تزل قبورهم تحت الصفائح على جانبى القناة ، من أهلنا .
والاموال التى أنفقت فى حفر القناة ، أموالنا ..
جعنا وبذلنا المال فى نفقتها حتى حفرناها .
أخربنا ديارنا وعمرناها .
عطلنا مزارعنا عن البذر والحصاد واشتغلنا فيها .
أرضنا ، وماؤنا ، وقناتنا ، وعرق جباهنا ، وأموال أهلنا ، فهى ليست لاحد غيرنا ، والشركة التى تديرها ينظمها قانوننا ...

شركة مصرية ، وقفت بريطانيا ذات سنة تدافع عن بعض حقها ، فكانت كل حجتها فى دفاعها أن القناة مصرية ، وأن شركتها مصرية ...
والاتفاقية التى أكرهت الانجليز على الجلاء عن بلادنا ، تعترف بأنها مصرية ...
والجنود الذين يدافعون عنها فى السلم وفى الحرب ، جنود مصرية ...
أيظل شعب مصر فريسة للجهل والفقر والمرض والانحطاط

مستوى المعيشـــة ، لانه فى حاجة الى مال ، وغلة القناة تكفيه ؟.

أنستدين للســـد العالى من دول الغرب أو من دول الشرق ، وعندنا ايراد القناة ؟.

أتكون سمعتنا المالية سيئة بزعم آمريكا وبريطانيا ، ونحن نملك القناة ؟.

من أجل ذلك أممنا قناة السويس ، لنسترد حقا من حقوقنا ، وكان استرداده واجبا مفروضا علينا ..

لقد أجلينا الاسرة الاجنبية التى كانت تحكم مصر ، وصار الحكم للشعب .. وأجلينا جيش الاحتلال عن أرض مصر ، فصارت السيادة للشعب .. أفليس من حقنا أن نجلى عن قطعة من وطننا عصابة من لصوص المال الاجانب لنحرر ثورة الشعب ..

أيظل مشروع السد العــالى حبرا على ورق ، لا نجد المال لتنفيذه ، وفى أيدينا مال القناة ؟

من أجل ذلك أممنا القناة .

أخذنا ما نملكه ، لننفقه فيما نحتاج اليه . فمــا هذا الصراخ ؟ وما ذلك العويل ؟ ولم تلك الضجة التى يتردد صــداها عبر شواطىء الاطلنطي من واشنطن الى لنــدن

وباريس ، والى غير لندن وواشنطن وباريس ؟

فى أى عقل من عقول الناس أن يشرف انسان من الناس على الموت من الفقر والجهل والمرض ، ثم لا ينفق مما يملك ليحفظ على نفسه الرمق ، ويستعيد العافية ، ويستمتع بالحياة ؟

ومن أجل ذلك أممنا القناة .

ولو لم نؤمم القناة لكنا سفهاء لا نحسن التصرف ويملك كل ذى عقل من شعوب الدنيا أن يطلب الحجر علينا . لاننا تركنا مالنا فى يد غيرنا لنظل ملصقين بالارض باكين نطلب العون على الجوع والفقر والمرض ...

ومن أجل ذلك أممنا القناة .

## لماذا ارتاع الاستعمار ؟

وكان تأميم القناة فصلا جديدا فى تاريخ الامة العربية، وفى تاريخ وحدة الوطن العربى ...

ان كل ما مضى من كفاحنا كان لونا من ألوان المقاومة والدفاع . أما تأميم قناة السويس فهو أول عمل ايجابى.. انه أول الزحف الى الامام ...

كان كل جهادنا فى المـاضى لاجلاء المستعمر وأعوان المستعمر ، للتحرير والتطهير ، لازالة العقبات والسدود من الطريق . أما تأميم القنـاة فهو العمل الايجـابى الاول ، فليس بعده الا التقـدم . كل خطواتنـا بعد اليـوم الى الامام ...

ان وطننا العربى الممتد على ساحل البحر المتوسط من جبـل طارق الى الاناضول ، كانت تعترض المـرور على شاطئه ثلاث عقبات يرابط فيها الاستعمار ، هى الجزائر ، وقناة السويس ، واسرائيل ...

عقبـات ثلاث ، لو أزلنـاها جميعـا لأمكن أن يمتد « كورنيش العرب » على ساحل البحر المتوسط من طنجة الى الاسكندرية فما وراءها . وقد كانت وحـدة الوطن العربى تفرض علينـا أن نزيل هذه العقبات الثلاث . فقد أزلنا احداها ، أزلنا أوسطها وأقواها . فمـا بقى الا أن يزول الاستعمار الفرنسى من الجزائر ويزول الاسـتعمار الصهيونى من فلسطين ، فاذا ساحلنا على البحـر المتوسط طريق ممتد للراجل والراكب من أقصى حدودنا فى المغرب الى أقصى حدودنا فى الشرق والشمال . ويمضى الراكب أو الراجل فى طريقه بين أرض عربية وبحر عربى ، منـذ

يبدأ رحلته من أقصى المغرب الى أن يبلغ غايته فى أقصى الشمال ، وتتحقق وحدة الوطن العربى فى رأى العين وفى رأى النفس جميعا ، وتتحقق وحدة الامة العربية فى وطنها الواحد ...

أمة عظمى ، تعيش فى منطقة عظمى ، فى مركز الدائرة من العالم ، تحت أرجلها أعظم ماخلق الله من ثروات الارض ومن ثروات البحر ومن ثروات الجو . ليس على أرضها دخيل ولا مستعمر ، ولها السيادة الكاملة على وطنها المتكامل ...

هذه الصورة برزت لعيون زعماء العصابات الصليبية فجأة يوم أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس ، فخافوا ...

لم يكن الذى أخافهم هو تأميم قناة السويس نفسه ، بل ما بعد تأميم قناة السويس ...

الجولة التالية وما بعدها من جولات ، هى التى أخافتهم وأفزعتهم . أما قناة السويس نفسها فليس لها فى اعتبارهم كبير شأن ، سواء أكانت ادارتها فى يد مصر أم كانت فى يد غير يد مصر . كل ما يعنيهم ويعنى غيرهم من أمر القناة ، أن تمر سفنهم فى أمان صاعدة أو هابطة ، تؤدى رسم المرور لاصحاب القناة وتمضى ...

## التهديد بالحرب !

والآن ، هل عرف المصريون والعرب سر تلك الضجة ، سبب ذلك الصراخ والعويل ، دواعى تلك التعبئات العامة ، دوافع الضغط الاقتصادى والضغط العسكرى ؟

أيكون انتقال ادارة ممر مائى من يد الى يد سببا لكل ذلك ؟

لا لا . السبب هو أن الدول الاستعمارية التى تهيىء اليوم طائراتها فى الجو ، وأساطيلها فى البحر ، ودباباتها فى البر ، لاتهدد بالحرب من أجل قناة السويس ، بل من أجل الدولة العربية العظمى التى توشك أن تبرز ، وأن تقتعد مكانها فى العالم ، وأن تستأنف الحياة .

انهم يهددون بالحرب ، وبالدمار ، وبالخراب الاقتصادى ، من أجل ذلك لا من أجل قناة السويس ...

لقد أحسوا منذ قريب أن الدولة العربية العظمى التى يخشونها قد انتفضت انتفاضة الحياة بعد أن ظنوا بها الموت ، وبدأت تأخذ مكانها ، وتعرف امكانها ، وترسم خطوط مستقبلها ...

أحسوا ذلك منذ برز فى سياسة الشرق الاوسط جمال عبد الناصر ...

منذ طرد صنائع الاستعمار فى مصر ، فانطرد مثلهم كل صنائع الاستعمار فى كل بلد عربى ...

منذ قال نحن أمة وسط ، لا الى شرق ولا الى غرب ..!

منذ اجتمع أقطاب السلام فى باندونج ليقرروا للعالم سياسة جديدة ، ومنذ اجتمعوا فى بريونى ليؤكدوا تلك السياسة الجديدة ...

منذ صاح عبد الناصر فى أعماق كل مصرى وفى أعماق كل عربى يقول : ارفع رأسك يا أخى ...

منذ رأوا جيش مصر قد استكمل عدته وعتاده ، فصار أعظم قوة فى الشرق الاوسط ...

منذ بدأ الناس فى الشرق والغرب ، وفى الشمال والجنوب يتحدثون عن جمال عبد الناصر ، فيدعوهم الحديث عنه الى الحديث عن مذهب جديد فى السياسة العالمية ...

منذ هتف هاتف ذات يوم باسم جمال عبد الناصر ، فجاوبه هاتف آخر باسم صلاح الدين ...

لقد حطم صلاح الدين فى القرن الحادى عشر دعائم الاستعمار الصليبى ورد الامة العربية الى الوحدة بعد تفرق . ويوشك جمال عبد الناصر اليوم أن يكتب الفصل

الأخير فى تاريخ الاستعمار الصليبى ، ليبدأ تاريخا جديدا للأمة العربية المتحدة ...

ومن أجل ذلك ارتاع الاستعمار !

لقد استيقظت الامة العربية على هتاف عبد الناصر ، لتستأنف حياة جديدة ، وتكتب للانسانية تاريخا جديدا ، ولم تكن دول الاستعمار الصليبى لترضى أن تستيقظ الأمة العربية ، وأن تستأنف الحياة ، وأن يكون لها فى الانسانية تاريخجديد ، ومن أجل ذلك كان لابد أن تعمل عملا لتمنعها من اليقظة ، ومن استئناف الحياة ... كان لابد أن تحول بينها وبين خطوات أخرى الى الأمام ، تحقق بها وجودها ، وتفرض نفسها على السياسة العالمية ، فلما أمم عبد الناصر قناة السويس ، رأت سببا يدعو الى المقاومة ...

لو لم يحـدث تأميم قناة السويس ، لالتمس زعماء العصابات الاستعمارية سببا غيره ...

ان قصـة المالطى والحمار لها نظائر كثيرة فى تاريخ الاستعمار .

مالطى أفاق ،ليس له أبوة ولا أمومة ولا نسب ، وليس له فى هذه الأرض عرق ولا نسب ، ركب مع حمار ليوصله من مكان الى مكان ، ثم أكل أجرته فلم يؤدها له ... ماذا

يفعل الحمار الا أن يطالبه بأجرته ويلح فى المطالبة ؟ فقد طالبه الحمار وألح ، وأبى الحمار واشتد فى الاباء ، فتماسكا فتضاربا ، فسقط المالطى قتيلا ، فقالت بريطانيا : هذا من رعيتى . ثم ساقت الجيوش والأساطيل لاحتلال الاسكندرية واحتلال مصر ، وظلت تحتل الاسكندرية وتحتل مصر كلها ٧٤ سنة من أجل المالطى الذى أكل أجرة الحمار فقتله الحمار ...

لو لم تكن قصة المالطى والحمار فى سنة ١٨٨٢ لافتعلت بريطانيا يومئذ قصة أخرى لتحتل مصر، ولو لم يكن تأميم شركة قناة السويس فى سنة ١٩٥٦ لافتعلت بريطانيا سببا آخر لتحشد الاساطيل فى البحر ، والطائرات فى الجو ، والجيوش فى البر ، لتهدد استقلال مصر وسيادة مصر ...

والمالطى فى قصة اليوم هو المسيو فلان العضو الأوربى فى شركة قناة السويس : زعمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا ومن وراءهم من ذيول الأمم ، أن جمال عبد النـــاصر أكل حقه ، لانه قال له : عد الى وطنك ، والتمس رزقك بين أهلك !

ولكننا فى سنة ١٩٥٦ لا فى سنة ١٨٨٢. ....

وفى زمن جمال عبد الناصر لا فى زمن أحمد عرابى..

## حرب على العرب

ان قصة المالطى والحمار لم تكن هى السبب فى الماضى، وليس السبب اليوم هو تأميم شركة قناة السويس ، ولكن السبب الاصيل هو أن دول الاستعمار الصليبى لا تريد أن تنهض الامة العربية ، ولا أن تستأنف الحياة ...

ومصر هى الشقيقة العربية الكبرى ، وهى مركز القوة والتوجيه فى كل البلاد العـــربية ، وخطوتها الى الامام تتبعها دائما خطوات الدول العربية .

والفكرة التى تنبت فى مصر اليوم هى غـــدا فكرة كل العرب فى كل البلاد العربية ، فاذا قويت مصر فقـــد قويت الامة العربية ، فليوجه الاستعمار الصليبى ضربته الى مصر فتصيب الضربة كل البلاد العربية ...

فهى اذن ليست حربا على مصر ، ولكنها حرب على كل البلاد العربية ، وليس هذا التهديد الذى نسمعه تهديدا لمصر ولكنه تهديد لكل الامة العربية ، وخاتمة القصـــة كما ألفها الاستعمار لن تكون فى مصر ، بل ستكون فى كل البلاد العربية .....

هذه هى المعركة وهذان طرفاها : دول الاســـتعمار

الصليبى فى جانب ، والأمة العربية فى الجانب الآخر .
أما مصر فليست الا ميدان المعركة الأول ...

## نحن على أهبة الحرب

نحن الآن نعيش فى جو الحرب : الأساطيل البحرية تحتشد فى موانى دول الاستعمار ، وأسراب الطائرات تتجمع فى مطارات دول الاستعمار ، وجنود الاحتياط تعبأ فى كل دولة من دول الاستعمار ، والانذارات تتوالى ...

ونحن هنا ، فى مصر وفى كل ما حوالينا من بلاد العرب نسمع ونترقب ونستعد ...

كل شاب عربى اليوم ، فى كل بلد عربى ، يتأهب لخوض المعركة ..

لقد آمن العرب جميعا ، شبابا وشيبا ، رجالا ونساء ، ان الاستعمار الصليبى اذ يبدأ الحرب التى يوعد بها ، انما يبدؤها ضد العرب جميعا لا ضد مصر وحدها ...

ان ٩٠ مليونا من العرب يتأهبون منذ الساعة لليوم الذى تنشب فيه المعركة .

سنخوضها اذا أراد الاستعمار ، ولن نتراجع ٠٠٠

ان كل الذى فعلناه حق من حقوقنا ، لم نكن فيه معتدين ولا آثمين ولا مغتصبين ، فلسنا نادمين على شيء مما كان ٠

لسنا نادمين ولا وجلين ، ولو أن التاريخ رجع بنا الى الوراء أسابيع أو أشهرا ، ليضع أمامنا الماضى بكل ظروفه التى كانت ، لكان ما نفعله اليوم هو الذى فعلناه بالامس نفسه ، غير متراجعين ولا مترددين ، فما كان لنا فى الامر اختيار ٠٠٠

كان لا بد أن تؤمم القناة ،لتكون ثروتنا فى أيدينا ، لنبنى السد العالى ، لنرفع مستوى المعيشة فى بلادنا ، لنقضى على الجهل والفقر والمرض ، لنحرر الشعب من أدوائه ، لنبنى مصر القوية ، لنحقق وجود الامة العربية المتحدة ، لنوحد الوطن العربى ٠٠٠

ان كان ما فعلناه من أجل هذا ذنبا فلسنا تائبين منه ولا نادمين عليه ، وسنمضى فيه الى غايته ، ولابد أن يتحقق النصر لنا ٠٠

ان فى معسكرات التدريب المتفرقة فى البلاد مئات الآلاف من الشباب ومن الشيوخ ، من السيدات والفتيات،

يتدربون جميعا استعدادا لمعركة الغد ، ووراء مئـــات الآلاف هؤلاء مئات من الآلاف آخرون ينتظرون دورهم ليتدربوا ليحملوا السلاح ، ليتربصوا الموت لكل من تحدثه نفسه بالاعتداء على جزء من وطننا أو جزء من سيادتنا وغدا ، ان بدا لدول الاســـتعمار الصليبى أن تمضى فى حماقتها الى المرحلة الاخيرة ، سنرى ٩٠ مليونا من العرب كلهم عدو على أهبة الحرب ، بكل ما يملكون من أسباب الحرب ...

ولكن بين هؤلاء الملايين آحادا ، وقد يكونون أكثر من آحاد ، قد يكونون عشرات ، أو مئـات أو أكثر من ذلك ، منبثين فى كل مجتمع صغير أو مجتمع كبير ، بعضهم من ضعفاء النفوس ، أو من ضعفاء العقول ، يقولون فى أسف وحسرة : لماذا فعلنا هذا ؟ لماذا مشينا باختيـــارنا الى هذا الموقف الضنك ؟ لماذا أثرنا الدول العظمى حتى أنذرتنا بالحرب ؟ أنحن أقوى قوة من بريطانيا ؟ أنحن أقوى قوة من أمريكا ؟ أو لعلهم أضعف من ذلك نفوسا وعقولا فيقولوا : أنحن أقوى قوة من فرنسا ؟ ...

هكذا يتساءل أولئك الضعاف فى أسف وحسرة ، وتلمح فى تساؤلهم أنهم كانوا يتمنون لو لم يكن ما كان ،

ليتحقق لهم السلام فى أبدانهم وفى أموالهم ، أو لتتحقق لهم الرفاهية والامن فى حياتهم الخاصة ، لأن رفاهيتهم وحياتهم الخاصة ، وسلامة أبدانهم وأموالهم ، أحب اليهم من الامة العربية العظمى ، ومن حرية الوطن وسيادته !

أولئك بقية من بقايا الاستعمار ، نفث فى عقدهم سحره ، ولوث عقولهم بزيف منطقه ، وخلف فى دمائهم رواسب من الضعف والذلة والاستكانة والخنوع ، فلن يكونوا أقوياء أبدا ...

انهم فتنة توجب الحذر !

طائفة آخرون ، قد آثروا أن يكونوا للعدو حربا على أمتهم ، فاستخدمهم لينفثوا مثل هذه السموم فى طبقات الشعب المختلفة ، ليضعفوا عزائمهم ، ويوهنوا قواهم ، ويمزقوا وحدتهم ، ويشغلوهم بالجدل الصاخب عن الدفاع الايجابى عن وطنهم ، وعن أنفسهم ، وعن اعراضهم ، وعن بنيهم وبناتهم ...

انهم يتساءلون مثل تلك الاسئلة كذلك ، لا عن خوف وجبن ، ولا عن غفلة وقلة ادراك ، بل مأجورين يعملون ، قد باعوا ذمتهم للعدو ، وكفروا بالوطن فى سبيل نفع خاص ،

أو لذة عابرة ، أو كأس مسكرة ...
أولئك جواسيس العدو ..
جريمة تستوجب العقوبة ...
خيانة جزاؤها الموت ! !
هاتان الطائفتان :
أولئك الضعفاء العقول والنفوس ...
وهؤلاء الجواسيس الخونة ...
هم المخلفات النجسة من بقايا الاستعمار المنقرض فى بلادنا ...
وهؤلاء وأولئك لايستحقون الحياة ...
انهم طلائع العدو ... لانهم دعاة الهزيمة .
وطريقة الاستعمار أبدا ألا يواجه عدوه ، لانه يحسن بأساليب الختل والخداع والدسيسة والايحاء الخفى أن ينتصر ، أكثر مما يضمن الانتصار فى المعركة المكشوفة وهو يحارب عدوه وجها لوجه ...
ان الانجليزى ، والامريكى ، والفرنسى ، أحرص على دمائهم ، وعلى حياتهم ، من أن يتعرضوا جهرة للموت فى معركة مكشوفة ، فانهم قوم لا ايمان لهم ، وذلك سبب محاولاتهم دائما الانتصار بالغش والتضليل والجاسوسية

قبل أن يحاولوا خوض المعركة النظيفة فى العراء ...

## جنود الإمبراطورية المنهارة !

وقد كان لبريطانيا مستعمرات تجنـــد أهلها للحرب فى شتى الميادين ، وجنودها مستديرون وراء الخيام حلقـــات يشربون أو يرفهون عن أنفسهم ألوانا من الرفاهية الأدمية أو الحيوانية ، فلهم فى الحرب الدعة والراحـــة ولجنـــود المستعمرات الموت فى المعركة ...

أما اليوم فان بريطانيا لا مستعمرات لها ، لقد انحلت الامبراطورية العظمى فلم يبق منها الا مستر ايدن وأصحاب توجيهه من محترفى سياسة القرن التاسع عشر بعقـــول قد بليت من الصدأ وعفنت من طـــول الاختزان ... وجيش لايحسن الا أن يسكر وينبطح على بطنـــه فى الظـــل وراء الخيام !

نحن أقوى قوة وأصدق يقينـــا من أن يرهبنا تهـــديد بريطانيا بجيوشها وأساطيلها وطائراتها ...

ان العالم كله يؤمن بحقنا ... ان قضيتنا قضية السلام فى العالم كله ، لا قضية قناة السويس ، ولا قضية مصر ولا

قضية العرب ...

ان مئات الملايين يهتفون اليوم باسم مصر فى كل بلدمن بلاد العالم ..

ان صيحات الاحرار فى كل مكان تؤيدنا فى كل مانحاول من أسباب الدفاع عن سيادتنا وعن كرامتنا فى وطننا ...

## دول مستضعفة !

اننا لسنا وحدنا ، أما بريطانيا وفرنسا فانهما وحدهما فى الميدان ، ليس وراءهما الا ذيول من الدول المستضعفة الذليلة الذين يصفقون لهما تصفيق العبيد لسادتهم ، وفى نفوسهم أن يكون لهم يوما مثل استقلالنا فى السياسة ليعتزوا مثل اعتزازنا ...

نحن لانلوم أثيوبيا ، ولا باكستان ، ولا تركيا ، ولا ايران لانهم انضموا فى الرأى الى عدونا ، فنحن نعرف منذ بعيد أن كثيرا من وزراء خارجية الدول التى يصفونها بالاستقلال يضعون أختامهم فى جيوب وزير خارجية بريطانيا وزميليه فى أمريكا وفرنسا ...

انهم معذورون لانهم لم يستكملوا سيادتهم بعد كما

استكملنا سيادتنا ...

نحن لانحقد عليهم ، ولكننا ندعو الله لهم ان يمنحهم الحرية والسيادة ليقولوا مايعتقدونه لا مايعتقده وزراء خارجية أمريكا وانجلترا وفرنسا !

ومع ذلك فان علينا أن نستعد ...

فلنستعد بكل ما نملك من وسائل الاستعداد .

## سنخوض المعركة !

سنخوض المعركة التى يريدها الاستعمار ، ولابد أن ننتصر ...

سنحاربهم دفاعا عن أمتنا ، وعن وطننا ، بكل مانستطيع من أسباب الحرب ، حتى نردهم على أعقابهم أو نرميهم غرقى فى البحر أو أشلاء فى البادية ...

ان بضع مئات من الفدائيين الأحرار قد أكرهوا أكثر من ثمانين ألفا من جنود بريطانيا « العظمى » على الجلاء عن منطقة قناة السويس منذ عام واحد !

ان تلك « العينة » التى ذاق البريطانيون فى القناة مرارة كفاحها ، فى مصر من أمثالها مئات الآلاف ، بل ان الملايين كلهم فى مصر من نوع تلك العينة ...

## حرب بكل سلاح !

سنحاربهم فى وضح النهار ...
ونحاربهم فى ظلام الليل ...
سنرمى عليهم النار المحرقة ...
سنقطع عنهم الماء العذب ...
سنردم فى طريقهم الترع ...
سنحفر فى طريقهم الخنادق ...
سنقيم فى طريقهم المتاريس ...
سيكون وراء كل نافذة بندقية ...
سيحاربهم الصبيان والفتيات كما يحاربهم الشباب والشيوخ والامهات .
لن يأكلوا .. لن يشربوا .. لن يعرفوا طعما للنوم .. لن يجدوا طريقا للخلاص ...
سنجعل أعز أمانيهم بعد يوم واحد ينزلون فيه أرضنا أن يعرفوا كيف يفرون ناجين بأنفسهم ...
تضحيتنا رخيصة اذا مات بكل فرد منهم فرد منا ...
ان ٢٣ مليونا من المصريين ، و ٩٠ مليونا من العرب ، يطيب لهم أن يواجهوا مثل عددهم من عصابات الاستعمار ليعرفوا لمن تكون العاقبة .

لن نقول لهم ان جيش مصر هو أعظم قوة فى الشرق الاوسط ـ وانه لكذلك ـ ولكننا سنقول لهم : ان كل فرد فى مصر جيش مصرى كامل !

ان معركة رشيد فى سنة ١٨٠٥ التى ذاق مرارتها أجداد ايدن وتشرشل ، ستتكرر مرة أخرى فى كل مدينة وفى كل قرية وفى كل حى وفى كل شارع وفى كل دار ...

ان شباب باب الشعرية وباب اللوق وبولاق وحى طولون ، الذين أذاق آباؤهم جيش نابليون بونابرت ـ أعظم قادة أوربا فى القرن التاسع عشر ـ مالايزال يذكره التاريخ من مرارة الهزيمة دون أن يكون فى أيديهم سلاح ، سيذيقون ورثة نابليون بونابرت ولويس التاسع مالم يذوقوا مثله فى كل معارك التاريخ ، دفاعا عن وطنهم الغالى !

## حرب شاملة

أمس ، حين كانت الحروب تنشب لمصلحة الملوك والامراء والسادة ، كانت الجيوش تلتقى وجها لوجه فى الميدان ، ثم ينتصر جيش على جيش وتنتهى المعركة ، لأن الجيشين لم يكن وراءهما الا فردان يتناحران ، أما اليوم

وقد انهار حكم الأباطرة والطغاة والسادة ، وصارت أرض الوطن للشعب كله ، فان الشعب كله سيدافع عن وطنه ...

سيدافع كل عربى عن داره ، عن عرضه ، عن ماله ، عن ولده ، عن كرامته : بالسكين ، بالفأس ، بالمنجل ، بالعصا ، بالنبوت ، بفرع الشجرة ، بالحجر ، بالأيدى والأرجل ، بالظفر والناب ، بكل ما يستطيع من أسباب الحرب ووسائل الدفاع

من معارك رشيد ، وباب الشعرية ، وبولاق ، تعلم أهل ستالينجراد أن يدافعوا عن مدينتهم ، فانتصروا حين عجز الجيش عن الانتصار ، وكان انتصارهم نقطة التحول فى تاريخ الحرب العالمية الثانية . كان أول النصر لامتهم وأول الهزيمة لعدوهم ...

درس ألقيناه على التاريخ قبل ستالينجراد بعشرات من السنين ، أو بمئات من السنين ، ثم جاءت ستالينجرادفقعدت القاعدة ووصفت « الحرب الشاملة » الوصف العلمى ...

ولمثل هذا النوع من الحرب يتدرب الملايين اليوم فى مصر والبلاد العربية ، لا ليلتقوا بالعدو فى الميدان ...

# جيشنا ٢٢ مليونا !

الملايين الذين يتدربون اليوم فى ساحات الحرس الوطنى ، أو ينتظرون دورهم فى التدريب ، يتهيئون منذ يسك آذانهم ذلك الانذار ، ليكون كل منهم حارس الدار ، أو حارس الحى ، أو حارس القرية ، أو حارس الوطن كله ...

لقد حملنا البندقية جميعا ، شبابا وشيبا ، ليضع كل منا بندقيته أو مسدسه أو سكينه تحت رأسه ، أو وراء نافذته وبابه ...

ان كل عتبة دار ميدان قتال ...

على هذا تدربنا وأعددنا أنفسنا .

لا يسأل أحد : كم جيش مصر ؟ ولا يسأل : ماسلاحه ؟ ولا يسأل : ماصبره على المقاومة ؟ فلينشروا جواسيسهم يستطلعون من أنباء ذلك مايريدون ، فليس يعنينا مايعرفون أو ما لا يعرفون ، فان الجيش الآخر الذى يحرص على أن يكون له شرف المقاومة وفخر النصر ، يبلغ تعداده ٢٢ مليونا ، ووراءهم الملايين من شعوب العرب والشعوب الحرة الصديقة .

ولا يتساءل الذين يتدربون : أين مكاننا من ميدان

القتال المنتظر ؟ فان مكان كل منهم فى المعركة المنتظرة بين أهله وولده ، أو وراء نافذته ، أو على باب داره ...

ان فى مصر ٢٢ مليونا من الفدائيين ، من المتسللين ، من المخادعين .فى الحرب ، من الطاعنين بالسكاكين ، من الضاربين بالايدى وبالارجل وبالرءوس ، فى النور وفى الظلام وفى كل وقت ومكان !

ان كل فدائى منهم يستطيع أن يؤدى واجبه فى مكانه من داره ، بلا سلاح ، لان كل فدائى منهم يستطيع أن يصرع فردا أو أكثر من العدو ، فليحشدوا لنا أكثر من ٢٢ مليونا ان كانوا يطمعون فى الانتصار ...

فليعلنوها اذا شاءوا حربا شاملة ، ليشارك فيها كل فرد بكل سلاح وبغير سلاح ، بكل حيلة وبغير حيلة ، مقاومة ايجابية ومقاومة سلبية ، فاننا على أى أحوالنا منتصرون .

ان غدنا فى أيدينا ولا غد لهم ، لان الحق فى أيدينا ولا حق لهم ، ولان الآخرة لنا ولا آخرة لهم ، ولان وطننا سيبقى لنا وللاجيال من بعدنا ، وليس لاجيالهم الا العار !

حرب شاملة ، توقع فى الحفرة ، وتصطاد بالشبكة ، وتقتل بالجوع والظمأ كما تقتل بالرصاص وبالسكين ...

## الضغط الاقتصادى

لقد بدءوها حربا اقتصادية ، فمنعوا عنا أموالنا فى بنوك وشنطن ولندن وباريس ، فلنعلنهـا عليهم حربا اقتصادية كما أعلنوها ، فلا نشترى منهم ولا نبيع لهم ... انهم فى حاجة الينا ولسنا بحاجة اليهم .

ان طعامنا من أرضنا وطعامهم من وراء البحار ..

شرابنا من نهرنا وليس لهم من الماء شراب ..

كسوتنا من قطننا ومن صنع أيدينـا وليس فى أرضهم قطن ...

دفؤنا بالشمس الساطعة ولا شمس لهم ...

عندنا كل ما يكفينا من اسباب الطعام والشراب والمأوى والدفء ، فليس بنا اليهم حاجة ولهم عندنا حاجات ... فليحبسوا لنـا من أموالنـا ماقدروا عليـه ، فانهم بذلك يحبسون تجارتهم عن أروج أسواقها ، فان قدروا على ذلك فليفعلوا ، أما نحن فلنا القدرة ، فسنمتنع منذ اليوم عن كل بضاعة ترد الينا من بلادهم ونضرب كل من يشتريها ...

انهم يضربون الحصـار الاقتصـادى على بلادهم حين يحاصرون اقتصادنا ، وانهم ليوشكون أن يروا بأنفسـهم برهان ذلك ...

لقد تواصت شعوب العرب منذ اليوم بمقاطعة كل تجارة انجليزية أو أمريكية أو فرنسية ، وكل بضاعة من بلد يمت الى تلك البلاد بسبب سياسى أو غير سياسى ، وقد تواصت شعوب العرب منذ اليوم أن تمنع عن دول الاستعمار الصليبى ـ اذا لجت فى الاعتداء ـ كل ماتحتاج اليه من ثمرات أرضها ومعادنها السائلة والجامدة ، فلتنظر دول الاستعمار الصليبى أى الصفقتين أربح لها وللعرب !

## خاتمة

تلك هى قصة المعركة منذ بدأت الى أن تنتهى غدا أو بعد غد ان شاء الله بانتصار العرب ...

ان الامة العربية العظمى قد خلقت ، فلن يحول دون وجودها صراخ الاستعمار ولا تهديده ووعيده ...

وان تأميم شركة قناة السويس هو أول الزحف، نحو هدف عظيم لا بد ان نبلغه ، هو ان يكون كل خير فى بلاد العرب للعرب .

ونحن أغنياء ، أقوياء ، بايماننا وبحقنا ، وبتأييد العالم الحر لنا ، فلن يغلبنا عن حقنا غالب ...

أغنياء بقوانا البشرية ، وبثرواتنا الزراعية والمعدنية ، وبمكاننا الجغرافى ، فلسنا فى حاجة الى أحد والكل فى حاجة الى مودتنا .

اننا نملك كل أسباب الغلبة فى كل معركة يكرهنا الاستعمار على خوضها ، لاننا سنحارب بكل ما نملك من أسباب الحرب ، فى كل بقعة من أرضنا بكل سلاح ، وبغير سلاح .....

والضغط الاقتصادى سلاح عظيم الخطر فى أيدينا لا فى أيدى عدونا ، لاننا نملك المقاطعة ، ونملك أسباب الاستكفاء ، ولنا طاقة على التقشف ليس مثلها لعدونا لأن الترف فى الحياة الدنيا غايته ، وغايتنا شرف الشهادة ، وسعادة الآخرة ، والله ولينا وناصرنا ، وبه نستعين .

تم فى يوم الاثنين ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦

محمد سعيد العريان
مدير الشئون العامة
بوزارة التربيـــة والتعليم

مطبعة وزارة التربية والتعليم

٨٥ س ١٩٥٦ — ٥٠,٠٠٠

مطبعة وزارة التربية والتعليم

٨٥ س ١٩٥٦-١٠٠٠٠ + ٥٠,٠٠٠